إنَّنا بحاجةٍ للإخلاص حتَّى في المَناصب والألقاب، ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴾، نبأٌ مرعبٌ على مُستوى الجَماعات والأنظمة والأفراد.

إنَّ شُؤون البِلاد حِملٌ ثقيل، ورحم الله عُمر بن الخطاب ﷺ عِندما قال: (لو تعثَّرتْ بغلةٌ في العراق لسألني الله لِمَ لَمْ تُعبِّد لها الطريق يا عمر؟!)[1]، وقال ﷺ: (اللهُمَّ، مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ، فَاشْقُقْ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ، فَارْفُقْ بِهِ)[2].

لقد قُتل ثلةٌ من رِجال الخَدمات على رأس عملهم، وعلى الجِهة الأُخرى يَختبئ غيرهُم مِمَّن هُم أقلُّ مِنهم تأثيراً من زاويةٍ إلى زاوية، إنَّ الحياةَ لا يُحرِّكها ولا يقودها طُلَّاب المَناصب والوجاهات، ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [سورة التوبة:105].

(1) هذا الأثر أخرجه أبو نعيم في الحلية بلفظ: (لَوْ مَاتَتْ شَاةٌ عَلَى شَطِّ الْفُرَاتِ ضَائِعَةً لَظَنَنْتُ أَنَّ اللهَ تَعَالَى سَائِلِي عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ). حلية الأولياء (53/1)، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه بلفظ: (لَوْ هَلَكَ حَمْلٌ مِنْ وَلَدِ الضَّأْنِ ضَيَاعًا بِشَاطِئِ الْفُرَاتِ خَشِيتُ أَنْ يَسْأَلَنِي اللَّهُ عَنْهُ) حديث رقم 34486، والأثر حسن بمجموع طرقه، ويقوي بعضها بعضاً.

(2) صحيح مسلم، حديث رقم 1828.